مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية

المجلد الأول - العدد الثالث

رجب - رمضان ١٤٢٠هـ
(أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٩م)

- أبو طالب العبدي حياته وآراؤه النحوية.
- رؤية حول بناء الجملة الفعلية في اللغتين العربية والإسبانية.
- اسم المصاحبة «مع» وعلائقه بنظام الظرف.
- الرد على بحث مشكلات النحو.
- تعليقات على تعليقة أبي علي الفارسي.

مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

- التقديم ٥
- أبوطالب العبدي حياته وآراؤه النحوية
  عبدالرحمن بن عبدالله الحميدي ٩
- رؤية حول بناء الجملة الفعلية
  عبدالفتاح عوض ١٢٩
- اسم المصاحبة «مع» وعلاقته بنظام الظرف
  علي العشي ١٦٩
- الرد على بحث مشكلات النحو
  أمين عبدالله سالم ١٩٧
- تعليقات على تعليقة أبي علي الفارسي
  سيف بن عبدالرحمن العريفي ٢٢١

رئيس التحرير
تركي بن سهو العتيبي

هيئة التحرير
صالح بن حسين العايد
صالح بن سليمان العمير
عبدالرحمن بن محمد العمار

مدير التحرير
سيف بن عبدالرحمن العريفي

عنوان المراسلة

مجلة الدراسات اللغوية

ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
المملكة العربية السعودية
ناسوخ ٤٦٥٩٩٩٣

Journal of Lingustic Studies
P.O. Box 51049 Riyadh 11543
Saudi Arabia
Fax: 4659993

ردمد: ١٣١٩-٨٥١٣
الإيداع: ٢٠/٩٨٢

المجلد الأول ـ العدد الثالث ـ رجب ـ رمضان ١٤٢٠هـ / أكتوبر ـ ديسمبر ١٩٩٩م

الهيئة الاستشارية للتحرير:

* أمين عبدالله سالم	أستاذ النحو كلية اللغة العربية المنوفية.
* حسن شاذلي فرهود	أستاذ النحو سابقاً في جامعة الملك سعود.
* سليمان بن إبراهيم العايد	أستاذ علم اللغة جامعة أم القرى.
* عبد العلي الودغيري	أستاذ اللغويات جامعة محمد الخامس.
* عبدالله الطيب	رئيس مجمع اللغة العربية السودان.
* عبدالله بن حمد الخثران	أستاذ النحو جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
* علي ابو المكارم	عميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة.
* عياد بن عيد الثبيتي	أستاذ النحو جامعة أم القرى.
* محمد بن حسن باكلا	أستاذ علم اللغة جامعة الملك سعود.
* محمد رشاد الحمزاوي	أستاذ اللسانيات كلية الآداب الجامعة التونسية.
* محمد علي سلطاني	أستاذ النحو سابقاً جامعة دمشق.
* محمد بن يعقوب تركستاني	أستاذ علم اللغة الجامعة الإسلامية.
* محمود فهمي حجازي	أستاذ علم اللغة كلية الآداب جامعة القاهرة.
* إبراهيم بن سليمان الشمسان	أستاذ النحو المشارك جامعة الملك سعود.
* عثمان بن محمود صيني	أستاذ النحو المشارك كلية إعداد المعلمين الطائف.

ضوابط النشر:

١ـ أن يكون البحث ضمن اختصاصات المجلة، وهي: الدراسات النحوية والتصريفية واللغوية واللسانية والعروضية.

٢ـ ألا يزيد البحث على ثمانين صفحة.

٣ـ ألا يكون البحث منشوراً، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى.

٤ـ أن يكون البحث مطبوعاً على ورق (A4).

٥ـ دقة التوثيق والتخريج، وأن تكون هوامش كل صفحة أسفلها.

٦ـ أن يكون البحث مذيلاً بالمراجع كاملة البيانات.

٧ـ أن يكون البحث باللغة العربية.

٨ـ أن يكون البحث متسماً بالأصالة، وفيه جدة وابتكار.

٩ـ أن يقدم الباحث من بحثه ثلاث نسخ وملخصاً له.

١٠ـ لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواءً أقبلت أم لم تقبل.

تخضع البحوث التي تقدم إلى المجلة للفحص العلمي من قِبل متخصصين ترشحهم هيئة التحرير

كل ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

التقديم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ أما بعد:

فقد تناقلت وسائل الإعلام المقروءة يوم الأحد ٢٧/٨/ ١٤٢٠هـ البرقية التي وجهها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ وضمنها شكره وتقديره لصاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ولجميع العاملين في المركز على جهودهم الطيبة في سبيل الحفاظ على اللغة العربية وتشجيع البحوث والدراسات الإسلامية لما فيه خدمة الدين الإسلامي الحنيف، وقال في برقية جوابية إثر تلقيه ـ حفظه الله ـ العدد الأول من مجلة الدراسات اللغوية ما نصه:

«إننا نشكر سموكم على ذلك ونقدر لكم ولكل العاملين في المركز الجهود الطيبة المبذولة في سبيل الحفاظ على اللغة العربية وتشجيع البحوث والدراسات الإسلامية لما فيه خدمة ديننا الحنيف ورفعته، سائلين المولى جلت قدرته أن يمدنا دوماً بعونه وتوفيقه لنواصل العمل على كل ما فيه عزة ديننا وخير أمتنا إنه سميع مجيب».

وقد عبر صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز عن شكره وتقديره لخادم الحرمين الشريفين لما يوليه من دعم للغة العربية ورعاية لها وتشجيع للبحوث والدراسات الإسلامية.

إن هذا الدعم والتأييد من مقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ يمثل رافداً قوياً إلى السير قدماً في الارتقاء إلى الأفضل

في الدرس اللغوي في جميع مجالاته، كما أنه يحمل هيئة التحرير مسؤولية كبرى في خدمة اللغة العربية التي هي وعاء هذا الدين ووسيلة فهم العلوم الشرعية والتراث الإسلامي عامة، وذلك بنشر بحوثها والدراسات التي تناولتها، وطرح وسائل الرقي بها.

إن الله سبحانه وتعالى شرف هذه البلاد بأمور كثيرة من أهمها وأغلاها أنها مهبط الوحي، وقبلة المسلمين، وموئل العربية الأول، ومن نعم الله أنه جعل المسؤولين في هذه البلاد يدركون كل ذلك انطلاقاً من ديننا الإسلامي الحنيف، وإيماناً بواجب الرسالة الملقاة علينا نحو المسلمين في جميع أصقاع الأرض.

وما هذه المجلة إلا لبنة من لبنات البناء الحضاري والفكري ووسيلة نافعة ـ بإذن الله ـ لنشر الوعي اللغوي بكل صوره وأشكاله، ولهذا لقيت التقدير من لدن الكثيرين من أصحاب السمو الأمراء والمعالي الوزراء وكبار المفكرين داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وكان لها أصداء حسنة في الإعلام المقروء بصفة خاصة، مما أعطى دافعاً قوياً في هذا العمل المضني لإخراج كل عدد من أعداد المجلة، سائلاً الله سبحانه وتعالى العون والتوفيق.

إن هذا الاهتمام والرعاية التي أحيطت بها هذه المجلة ليدل دلالة واضحة على حرص المثقفين على كل ما يتعلق بالعربية تأليفاً وتحقيقاً ونقداً ودرساً، ولن يثني هيئة التحرير بعض العقبات أو الصعاب بحول الله وقوته.

والله الموفق.

رئيس التحرير

أولاً : البحوث والدراسات

أبو طالب العبدي
حياته وآراؤه النحوية

دراسة أعدها

عبد الرحمن بن عبد الله الحميدي

الأستاذ المساعد في قسم النحو والصرف وفقه اللغة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

في تاريخ العلوم علماء بارزون مشهورون جهودهم معروفة، وأقوالهم محفوظة، وكتبهم متداولة، وآخرون مغمورون لم يُحفظ لهم أقوال، ولم تُعرف لهم جهود مع أنهم ربما فاقوا زملاءهم المشهورين علماً، ولكن مؤلفاتهم فُقدت وأقوالهم نُسيت فصاروا لسوء حظهم مغمورين.

ومن هؤلاء أبو طالب العبدي أحد علماء النحو واللغة في القرن الرابع الهجري، تلاقاهما عن أبرز شيوخ عصره أبي سعيد السيرافي، وأبي الحسن الرماني، وأبي علي الفارسي الذي لازمه كثيراً، وشرح كتابه "الإيضاح العضدي" شرحاً وافياً استفاد منه كثير من شراح الإيضاح بعده، قال القفطي: «إذا أنصف المنصف وأجمل النظر، واطرح الهوى رأى أن كل من تعرَّض لشرح هذا الكتاب إنما اقتدى بالعبدي وأخذ منه، وإنْ غيَّر الألفاظ»[1]. ومع هذا ظل هذا الرجل مغموراً، قليلاً ما يذكر في المصنفات النحوية وبخاصة المتأخرة عل أنَّ الخمول ـ كما يروي القفطي ـ أدركه ـ رحمه الله ـ في حياته: «وكان العبدي ـ رحمه الله ـ قد أدركه خمول الأدب، ولم يحصل له من السعة ما حصل لابن جني والربعي. وكان كثير الشكوى لكساد سوقه»[1].

وقد وقفت على آراء للعبدي فوجدتها ـ على قلتها ـ تدل على فكر نير ونظر ثاقب في المسائل التي ناقشها فعزمت أن أجمع آراءه النحوية وأدرسها لأستنتج منها منهجه النحوي، وهذا ما صنعته في هذا البحث الذي بدأته بترجمة أبي طالب

(١) إنباه الرواة ٢/ ٣٨٧.

العبدي تلاها حديث عـن منهجه في الدراسة النحوية ومذهبـه النحوي فتأثره بمن قبله وتأثيره فيمن بعده، وختمت الحـديث عن منهجه النحوي بتقويم آرائه النحوية التي جمعتها (ماله وما عليه).

وبعد الدراسة عرضت المسائل النحوية التي جمعتها وبلغت ٤١ مسألة، درستها مسألة مسألة وجعلتها أربعة أقسام هي:

١- آراؤه النحوية.

٢- إعراباته.

٣- تعليلاته.

٤- مناظراته ومناقشاته.

ورتبت المسائل حسب ترتيب ألفية ابن مالك لشهرتها وجودة ترتيبها.

واقتصـرت في هذا البحث على آراء العبدي النحـوية فقط على أمل أن أدرس آراءه التصريفية في بحث آخر ـ إن شاء الله ـ وأرجو أن يوفقني الله إلى ذلك.

أبو طالب العبدي[1]

نسبه ونشأته:

هو أبو طالب أحمد بن بكر بن محمد بن بقية[2]، أو أحمد بن بكر بن أحمد[3] بن بقية العبدي النحوي[4].

قال ابن خلكان: «والعبدي . . . هذه النسبة إلى عبد القيس بن أقصى بن دعمي، وهي قبيلة كبيرة مشهورة»[5].

ولست أدري أنسبة ولاءٍ هي أم نسب؟

ولم تذكر المصادر التي ترجمت له، وتمكنتُ من الوقوف عليها عنه سوى النزر اليسير، فقد سكتت عن سنة ولادته، ومكانها، وعن نشأته. واكتفت بذكر اسمه، ونسبه، وشيوخه، وبعض أخباره.

وإذا صح ما ذكره الصفدي[6]، والسيوطي[7] أنه روى عن أبي عمر الزاهد المتوفى سنة ٣٤٥هـ[8] فمن المؤكد أنه ولُد قبل هذه السنة. وأكاد أجزم ـ إذا صحت هذه الرواية ـ أنه لم يأخذ عن أبي عمر العالم الكبير إلاَّ بعد أن تجاوز سن

(١) انظر ترجمته في: تاريخ العلماء النحويين ص٢٣، ونزهة الألباء ص٣٣٦، ومعجم الأدباء ٢/ ٢٣٦-٢٣٨، والكامل في التاريخ ٧/ ٢٨٠، وإنباه الرواة ٢/ ٣٨٦-٣٨٨، ووفيات الأعيان ١/ ١٠١، وإشارة التعيين ص٢٦، والوافي بالوفيات ٦/ ٢٦٧- ٢٦٨، والبلغة ص٥٤، وبغية الوعاة ١/ ٢٩٨، وهدية العارفين ١/ ٧١.

(٢) إشارة التعيين ص٢٦، البلغة ص٥٤.

(٣) الوافي بالوفيات ٦/ ٢٦٧، بغية الوعاة ١/ ٢٩٨.

(٤) إنباه الرواة ٢/ ٣٨٦، وفيات الأعيان ١/ ١٠١، الوافي بالوفيات ٦/ ١٦٧.

(٥) وفيات الأعيان ١/ ١٠١.

(٦) الوافي بالوفيات ٦/ ٢٦٧.

(٧) بغية الوعاة ١/ ٢٩٨.

(٨) إنباه الرواة ٣/ ١٧٥.

الطفولة وبلغ مرحلة الشباب وحصَّل من العلوم ما يؤهله للجلوس إلى كبار الشيوخ، لذلك من المحتمل أن تكون ولادته في حدود سنة ٣٣٠هـ.

شيوخه:

تهيأ لأبي طالب العبدي أن يأخذ العلم عن طائفة من أفاضل علماء عصره[١].

فقد أخذ اللغة والنحو عن أبي سعيد السيرافي (٢٨٤-٣٦٨هـ)[٢]، وعن أبي علي الفارسي (٢٨٨-٣٧٧هـ)[٣]، وعن أبي الحسن الرماني (٢٩٦-٣٨٤هـ)[٤].

وسبقت الإشارة إلى أخذه عن أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب (٢٦١-٣٤٥هـ)[٥].

وكان أخذه عن الفارسي أكثر، وملازمته له أشد، قال القفطي: «صحب أبا علي الفارسي النحوي وأخذ عنه، وحضر مجلس أبي سعيد السيرافي، واستفاد منه، وكان اختصاصه بأبي علي وانتسابه إليه أكثر، وتعصبه له أوفر، أخذ عن أبي علي جلّ ما عنده»[٦].

---

(١) انظر: نزهة الألباء ص٣٣٦، ومعجم الأدباء ٢/٢٣٦- ٢٣٧، ووفيات الأعيان ١/١٠١، وإشارة التعيين ص٢٦، والوافي بالوفيات ٦/٢٦٧، والبلغة ص٥٤، وبغية الوعاة ١/١٩٨.

(٢) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ص١١٩، وتاريخ بغداد ٧/٣٤١- ٣٤٢، وإنباه الرواة ١/٣٤٨- ٣٥٠، وبغية الوعاة ١/٥٠٧- ٥٠٩.

(٣) ترجمته في: (طبقات النحويين واللغويين ص١٢٠، وتاريخ بغداد ٧/٢٧٥- ٢٧٦، ونزهة الألباء ص٣١٥- ٣١٧، وإنباه الرواة ١/٣٠٨-٣١١، وبغية الوعاة ١/٤٩٦- ٤٩٧).

(٤) ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/١٦-١٧، وإنباه الرواة ٢/٢٩٤- ٢٩٦، والبلغة ص١٥٤، وبغية الوعاة ٢/١٨٠- ١٨١.

(٥) ترجمته في: تاريخ بغداد ٢/٣٥٦- ٣٥٩، وإنباه الرواة ٣/١٧١- ١٧٧، والبلغة ص٢٠٤- ٢٠٥، والبغية ١/١٦٤-١٦٦.

(٦) إنباه الرواة ٢/٣٨٦.

وأخذ أيضاً عن طائفة من محدثي بغداد في عصره[1]، وقد أحصيت خمسة من شيوخه في الحديث، هم: أبو محمد دَعْلَج بن أحمد بن علي السجزي (٢٦٠- ٣٥١هـ)[2]، وأبو القاسم عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن البغدادي الأطروش (ـــ -٣٥٧هـ)[3]، وأبو عمر محمد بن العباس بن حيُّويه (٢٩٥- ٣٨٢هـ)[4]، وأبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزار (٢٩٨-٣٨٣هـ) [5]، وأبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلِّص (٣٠٥- ٣٩٣هـ)[6] وهو ابن أبي القاسم عبد الرحمن بن العباس الأطروش الذي مرَّ ذكره آنفاً، فأبو الطيب أخذ عن أبي القاسم الأطروش وابنه أبي طاهر.

ويظهر من سرد شيوخه أنه طلب الحديث كما طلب اللغة والنحو على أئمة عصره، لكن شهرته كانت في النحو.

ثقافته ومكانته العلمية:

كان أحد الأئمة النحاة[7] في عصره، وصفه أبو البركات الأنباري بقوله: «كان من أفاضل أهل العربية»[8]، وقال عنه ياقوت الحموي: «كان نحويا لغويا قيِّما بالقياس، والافتتان في العلوم العربية»[9]، وقال ابن خلكان: «كان فاضلاً ماهراً»[10].

(١) الوافي بالوفيات ٦/ ٢٦٧.

(٢) ترجمته في: تاريخ بغداد ٨/ ٣٨٧- ٣٩٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٧١- ٢٧٢، وتذكرة الحفاظ ص٨٨١- ٨٨٢، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٠.

(٣) ترجمته في: تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩٥- ٢٩٦، والمنتظم ١٤/ ١٩١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١١٤.

(٤) ترجمته في: تاريخ بغداد ٣/ ١٢١- ١٢٢، والمنتظم ١٤/ ٣٦٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٠٩.

(٥) ترجمته في: تاريخ بغداد ٤/ ١٨- ٢٠، والمنتظم ١٤/ ٣٦٦- ٣٦٧، وتذكرة الحفاظ ص١٠١٧، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٢٩.

(٦) ترجمته في: تاريخ بغداد ٣/ ٣٢٢- ٣٢٣، والمنتظم ١٥/ ٤١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٧٨.

(٧) إشارة التعيين ص٢٦، الوافي بالوفيات ٦/ ٢٦٧، بغية الوعاة ١/ ٢٩٨.

(٨) نزهة الألباء ص٣٣٦.

(٩) معجم الأدباء ٢/ ٢٣٦.

(١٠) وفيات الأعيان ١/ ١٠١.

ويبدو أن العبدي ـ رحمه الله ـ قد انقطع لدراسة العربية، ولم يلتفت إلى العلوم المنقولة من الأمم الأخرى، قال القفطي عنه: «كان متعب الخاطر في معرفة العبارة العربية، غير مشتغل بسواها، فلا جرم أنه أجادها»[1]، وقال: «لم يكن للعبدي ـ رحمه الله ـ أنسةٌ بشيء من العلوم القديمة، ودليل ذلك أنه لمّا عاب كتاب (الأصول لابن السراج) قال: أفسده بالتقسيمات الهندسية، والهندسة لا تقسيمات فيها، وإنما التقسيم، والترتيب، وتعريف الأجناس والأنواع، والخاصة، والفصل، والعرض... إلى أمثال ذلك، من ألفاظ أهل المنطق»[1].

وعجب القفطي من جهله بالمنطق مع حضوره مجالس أبي عيسى الرماني الذي «كان عالماً بالمنطق مستعملاً له في عباراته النحوية والكلامية، وما استفاد منه ما يفرق به بين التقسيم المنطقي والهندسي»[1].

ووصف القفطي عبارته فقال: «كان وطيء العبارة، حسن الغوص، جميل التصنيف»[2].

ويبدو أنه ـ رحمه الله ـ كان مغموراً في عصره مع أخذه عن أئمة اللغة والحديث فيه، قال القفطي: «وكان العبدي ـ رحمه الله ـ قد أدركه خمول الأدب، ولم يحصل له من السمعة ما حصل لابن جني والرَّبعي، وكان كثير الشكوى لكساد سوقه، وسوق الأدب في زمانه»[3].

تلامذته:

مرَّ قبيل قليل أنَّ العبدي ـ رحمه الله ـ لم يكن ذائع الصيت واسع الانتشار، فقد كان مغموراً لم يلاق ما لاقاه زملاؤه من الشهرة؛ لذلك قلَّ تلامذته ومريدوه

(١) إنباه الرواة ٢/ ٣٨٨.

(٢) إنباه الرواة ٢/ ٣٨٧.

(٣) إنباه الرواة ٢/ ٣٨٧.

ولم أقف إلاَّ على ثلاثة ممن أخـذ عنه، مع إغفـال ما أخذوه عنـه أهو الحديث أم اللغة والنحو؟

وتلامذته الذين وقفت عليهم هم:

القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري (٣٤٨- ٤٥٠هـ)[١].

وأبو الفضل محمـد بن عبدالعزيز بن المهدي الخطيب، وأبو الحـسين محمد بن محمد بن علي الورَّاق[٢].

وفاتـــه:

تكاد تجمع المصادر التي تحدثت عن العبـدي على أن وفاته ـ رحمه الله ـ كانت سنة ست وأربعمائة[٣]، وقد حددهـا ابن خلكان بأنها في شهر رمـضان من هذه السنة «لعشر بقين منه يوم الخميس»[٤]، بينما قال السيوطي: «ومات يوم الخميس العاشر من شهر رمضان سنة ست وأربعمائة»[٥].

وذكر القفطي أنه عاش إلى قريب سنة عشرين وأربعمائة[٦]، ولا يلتفت لهذا، لانفراد القفطي به، ولم يكن جازماً به فقد حكاه بصـيغة التمريض والشك فقال: «عاش العبدي إلى قريب سنة عشرين وأربعمائة ـ فيما قيل ـ والله أعلم»[٧].

(١) الوافي بالوفيات ٦/ ٢٦٧- ٢٦٨، بغية الوعاة ١/ ٢٩٨.

وترجـمتـه في: تاريخ بغـداد ٩/ ٣٥٨- ٣٦٠، والمنتظم ١٦/ ٣٩ - ٤٠، ووفيـات الأعيـان ٢/ ٥١٢- ٥٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٦٨.

(٢) الوافي بالوفيات ٦/ ٢٦٧- ٢٦٨، ولم أعثر على ترجمة لهما.

(٣) معجم الأدباء ٢/ ٢٣٧، الكامل في التـاريخ ٧/ ٢٨٠، وفيات الأعيان ١/ ١٠١، إشـارة التعيين ص٢٦، الوافي بالوفيات ٦/ ٢٦٨، البلغة ص٥٤، بغية الوعاة ١/ ٢٩٨.

(٤) وفيات الأعيان ١/ ١٠١.

(٥) بغية الوعاة ١/ ٢٩٨.

(٦) إنباه الرواة ٢/ ٣٨٨.

(٧) إنباه الرواة ٢/ ٣٨٨.

ويبدو ـ والله أعلم ـ أن القفطي أو المصدر الذي نقل منه تاريخ وفاة العبدي قد وَهِم فخلط بين الأيام والسنين، فقد ذكر ابن خلكان أنَّ وفاته كانت في العشرين من رمضان، ولا شك أنه معتمد في هذا على مصدر متقدم عليه وعلى القفطي، لكن القفطي أو مصدره وَهِم فظنها في السنة العشرين أو قريب منها.

وانفرد ياقوت بخبر نقله عن الوزير المغربي فقال: «وقرأت في فوائد نقلت عن أبي القاسم المغربي الوزير أن العبدي أصيب بعقله، واختل في آخر عمره»[1]. ونقل الصفدي[2] هذا الخبر عن ياقوت.

مؤلفاتـــه:

١- البرهان في شرح الإيضاح:

ذكره ابن سنان الخفاجي فقال وهو يتحدث عن مذهب النحويين في اشتراط الفائدة في تعريف الكلام: «وقد وجدت أبا طالب أحمد بن بكر العبدي النحوي ينصر في كتابه الموسوم بالبرهان في شرح الإيضاح ما يذهب إليه النحويون في هذه المسألة»[3]، ونقل منه ابن إياز في «قواعد المطارحة»[4] و «المحصول»[5] مقتصراً في تسميته على «البرهان»، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون[6] باسم «البرهان في شرح الإيضاح» دون ذكر صاحبه.

وهذا الكتاب أكثر كتب العبدي شهرة، ذكره كثير ممن ترجم له ممن وقفت على

(١) معجم الأدباء ٢/ ٢٣٨.

(٢) الوافي بالوفيات ٦/ ٢٦٨.

(٣) سر الفصاحة ص٣٤.

(٤) ق ٤٠ب.

(٥) المحصول في شرح الفصول ق١٢٢أ، وما نقله ابن إياز من البرهان مثبت هنا في المسألة الخامسة، فراجعه إن شئت.

(٦) كشف الظنون ص: ١٩٣٤.

كتبهم[1] باسم «شرح الإيضاح»، وهو اختصار لاسمه «البرهان في شرح الإيضاح». ونقل منه الأنباري[2]، وياقوت[3]، والعكبري[4].

والإيضاح كتاب ألفه أبو علي الفارسي (٢٨٨- ٣٧٧هـ) تلبية لرغبة عضد الدولة البويهي (٣٢٤- ٣٧٢هـ)، وجعله قسمين، القسم الأول لأبواب النحو، والقسم الآخر لأبواب الصرف وسماه «التكملة»، ولقي الكتاب عناية كبيرة من العلماء فأقبلوا عليه بالشرح والاختصار، والاعتراض، وبلغت الكتب التي ألفت حوله نحو ثلاثين مؤلَّفا ما بين شرح له أو لشواهده، واختصار له، واعتراض عليه[5].

ولا ريب أن شرح العبدي من أوفى هذه الشروح وأتمها، لأنه شرح كتاب شيخه وهو أعرف من غيره من الشراح بمذهبه، وأفهمهم لكلامه، قال القفطي: «اعتنى بكتاب شيخه أبي علي، وهو الكتاب المسمَّى «بالعضدي» وهو «الإيضاح» و«التكملة» وشرحه شرحاً كافياً شافياً، أتى فيه بغرائب من أصول هذه الصناعة، وحقق أماكن، حتى يقال: إنه شرح كتاب أبي علي بكلام أبي علي، لكثرة اطلاعه على كتبه وفوائده»، وانتهى بعد ذلك إلى أن شراح الإيضاح بعد العبدي عيال عليه فقال: «وإذا أنصف المنصف، وأجمل النظر، واطّرح الهوى رأى أن كل

(١) انظر مصادر ترجمته في ص: ١٣ من هذا البحث.

(٢) نزهة الألباء ص: ٣٣٦.

(٣) معجم الأدباء ٢/ ٢٣٧.

(٤) استفاد العكبري كثيراً في شرحه الإيضاح من شرح العبدي، فقد تجاوزت نقوله منه الثلاثين وإن لم يصرح باسم الكتاب إلاَّ في موضع واحد، وقد ظهر هذا لي حين دراستي شرح الإيضاح للعكبري، انظر ص: ٧٣ و ١٠٦ من شرح إيضاح أبي علي الفارسي للعكبري - قسم الدراسة.

(٥) انظر: كشف الظنون ص: ٢١٢- ٢١٣، وشرح إيضاح الفارسي للعكبري ص: ٧- ١٣ (قسم الدراسة).

من تعرَّض لشرح هذا الكتاب إنما اقتدى بالعبدي وأخذ منه، وإن غيّر الألفاظ (فيما)[1] خرج عن القصد الذي قصده»[2].

وعقد القفطي موازنة بين شرح العبدي وشرح عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ (المقتصد) فقال: «وكنت قد سألت عالمين بهذا الشأن عن كتاب العبدي، وكتاب الجرجاني في «شرح الإيضاح» فسكتا مليّاً، وقال أحدهما: قد سمَّى الجرجاني كتابه «المقتصد»، وهو كما سماه، فإنَّ فوائده مختصره. وقال الآخر: أحسن العبدي في الكلام على العوامل، وقصَّر فيها الجرجاني، وأحسنا في التصريف، وكلام الجرجاني أبلغ وأبسط».

ووصف الأنباري شرح العبدي بأنه شرح وافٍ[3]، وقال ابن خلكان: «شرح كتاب «الإيضاح» في النحو لأبي علي الفارسي وأحسن فيه»[4].

٢- شرح مختصر الجرمي في النحو، ذكره إسماعيل باشا البغدادي في ذيل كشف الظنون فقال: «شَرْحُ مختصر الجرمي في النحو لأبي القاسم الدقاق علي بن عبيد الله شارح الإيضاح المنسوب لأبي علي الفارسي، وشرحه أبو طالب بن بقية أحمد بن بكر شارح الإيضاح أيضاً»[5].

وذكر البغدادي في هدية العارفين للعبدي كتاباً سماه «شرح كتاب الجرمي»[6] دون أن يذكر اسم الكتاب المشروح، وبهذا الاسم ذكره السيوطي[7]، فيحتمل أن

(١) كذا (!) ولعله (فما).

(٢) إنباه الرواة ٢/ ٣٨٧.

(٣) نزهة الألباء ص٣٣٦.

(٤) وفيات الأعيان ١/ ١٠١.

(٥) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٢/ ٤٥١.

(٦) هدية العارفين ١/ ٧١.

(٧) بغية الوعاة ١/ ٢٩٨.

يكون شرح المختصر، ويحتمل أن يكون شرحاً لكتاب آخر من كتب الجرمي[١].

ومختصر الجرمي كتاب في النحو مشهور عند المتقدمين، قال عنه الذهبي: «. . . . ومقدمته في النحو مشهورة تعرف بالمختصر»[٢]، وقد ألفه ـ رحمه الله ـ في مكة، قال ياقوت: «كان كلما صنف منه باباً صلى ركعتين بالمقام ودعا بأن ينتفع به»[٣].

٣- المختصر في النحو، ذكره إسماعيل باشا البغدادي[٤]، ولم أقف على من ذكره غيره.

هذا كل ما وقفت عليه من مؤلفات العبدي، ويبدو أنَّ لخمول ذكره[٥] أثراً في ندرة مؤلفاته وعدم انتشارها بين أهل هذا الفن.

ولا أعرف شيئاً من مؤلفاته هذه وصل إلينا.

منهج العبدي في الدراسة النحوية ومذهبه النحوي

من الصعب بيان منهج العبدي النحوي وتحديد مذهبه من هذه المسائل المحدودة، ولكني سأحاول أن أستشف منها ما يساعدني على تحديد معالم منهجه وسأتحدث أولاً عن أصول الصناعة النحوية عنده من خلال هذه المسائل، ثم موقفه من السابقين ومدى تأثر اللاحقين به، مختتماً الفصل بتقويم آرائه النحوية الواردة في هذه المسائل.

(١) انظر مؤلفات الجرمي في: معجم الأدباء ١٢/ ٦، وإنباه الرواة ٢/ ٨١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٦٣، وبغية الوعاة ٢/ ٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٦٣.

(٣) معجم الأدباء ١٢/ ٦.

(٤) هدية العارفين ١/ ٧١.

(٥) انظر: الحديث عن مكانته العلمية.

أصول الصناعة النحوية عنده:

١- السماع:

لم يختلف النحويون في أنَّ السماع أحد أصول الصناعة النحوية التي استُنبطت بها القواعد، بل هو الأصل الأول الذي قام عليه الإجماع والقياس، قال السيوطي: «وكل من الإجماع والقياس لا بد له من مستند من السماع»[١]، وإن اختلفوا في تحديد المسموع الذي يحتج به، والراوي الذي يُقبل نقله[٢].

واعتماداً على هذا الأصل ردَّ أبو طالب قول شيخه أبي علي الفارسي في قول الشاعر:

فلأَبغينَّكم قَنًا وعُوارضا ولأُقبلنَّ الخيلَ لابةَ ضَرْغَدِ

إن «الخيل» و«لابة ضرغد» منصوبان بنزع الخافض؛ لأنّ «حذف حرفي الجر من المفعولين غير معروف في موضع آخر ليقاس هذا عليه، وأصل الحذف ليس بأصل فكيف بهذا الحذف؟»[٣]. ندرك من هذا النص مكانة السماع عند العبدي فهو يحتكم إليه في قبول الرأي أو ردّه، فما له مستند من السماع يقاس عليه قُبل، وإلاَّ ردّ.

ومن هذا إجازته عطف (شركاءكم) على (أمركم) في قوله تعالى: ﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم﴾[٤] على أن «أجمع» بمعنى «جمَّع» واحتجّ لهذا بقول الشاعر:

فكأنّها بالجِزْعِ جِزْعِ نُبايعٍ وأولات ذي العرجاء نهبٌ مجمعُ

أي: مجمَّع[٥].

فهو إذن يعتمد في توجيهه على السماع، ويختار ما يؤيده المنقول.

---

(١) الاقتراح في علم أصول النحو ص٢٨.

(٢) الاقتراح ص ٢٠١-٢٠٢، في أصول النحو ص ١٩٧-٢٠٤.

(٣) انظر: المسألة ٢٩.

(٤) يونس: ٧١.

(٥) انظر: المسألة (٢٧).

٢- القياس:

كما احتفى أبو طالب العبدي بالسماع في إثبات الأحكام النحوية احتفى بالقياس، ونجده في بعض المسائل يرد القياس على حكم لم يثبت استعماله عن العرب، وقد مرَّ في الحديث عن السماع عنده إنكاره إعراب الفارسي «الخيل» و«لابة ضرغد» في قول الشاعر:

. . . ولأقبلنَّ الخيلَ لابةَ ضَرْغدِ

أنهما منصوبان بنزع الخافض «لأن حذف حرفي الجر من المفعولين غير معروف في موضع آخر ليقاس هذا عليه»(١).

وأنكر استعمال «إمَّا» في الإباحة، وهو ما أثبته لها كثير من النحويين قياساً على حكم ثبت بالقياس لا بالسماع، ولم ير ذلك «لأنها دخيلة على (أو) والفرع يقصر عن الأصل»(٢).

بينما نجده في موضع آخر يقيس على حكم ثبت بالقياس والاستنباط فقد نصر اشتراط الفائدة في حد الكلام، وهو مذهب جمهور النحويين بأدلة منها «أنَّ الكلام اسم للمصدر ـ وهو التكليم ـ ونائب عنه، وذلك المصدر موضوع للمبالغة والتكثير، لأن فعله كلَّم ـ المشدد العين ـ دال على ذلك، وإذا كان الأمر كذلك وجب أن يراد بالكلام التكثير، وأقل أحوال التكثير والتكرير أن يكون واقعاً على جملة»(٣).

فهو يرى أنَّ الكلام لا يطلق إلاَّ على اللفظ المفيد، ولا تحصل الفائدة المقصودة إلاَّ إذا كان جملة؛ لأنه اسم للتكليم الدال بصيغته على المبالغة والتكثير، وقياساً على هذا لايطلق الكلام إلاَّ على ما فيه تكثير وتكرير وهذا إنما يحصل بالجملة، لا بالمفرد.

(١) انظر المسألة (٢٩).

(٢) انظر المسألة (١٨).

(٣) انظر المسألة (الاولى).